



جامع الصالح.. من التأسيس إلى الإنجاز



مستطيل آيات قرآنية .

فيما تقابل في الجهة الغربية من المصلى الرئيس ومن الخارج بوابة (الحكمة) وهي تتماثل مع بوابة التقوى الشرقية من حيث الحجم والارتفاع، وتغطي سقف هذه البوابة خمس قباب بنمط القباب نفسها في البوابة الشرقية وكذلك النقوش والأحزمة المصنوعة بالزخارف والنقوش الإسلامية والنمط الثلاثي آيات من القرآن الكريم.

كما يوجد للمصلى الرئيسي مداخلان آخران في الجهة الشمالية يقومان في يمين المحراب ويساره تطلهما الأذكار والزخارف الإسلامية أولهما الباب الخاص بخطيب المسجد والأخر لصالاة التشريفات يتصلان مع بعضهما من خلال ممرات ومرافق أخرى ومع منبر الخطيب في الأعلى، كما يوجد في الجهة الغربية لقبة المحراب باب (الإمام علي كرم الله وجهه) وفي الجهة الشرقية للمحراب باب (الإمام الحسين رضي الله عنه) وفي أعلى الباب النقش نفسه المكتوب في الباب الأول (باب الإمام علي كرم الله وجهه)، وفي المداخل الشرقية للمصلى يومي باب أبي موسى الأشعري، وفي المداخل الغربية للمصلى باب معاذ بن جبل . وفي أعلى كل باب نقش باليسلة بخط الثلث، وبين المئذنة الجنوبية الشرقية وبناء (ميكال) الشرقي للكعبة باب الإيمان، فيما المئذنة الجنوبية الغربية باب (الطهارة) يقضي إلى أماكن الوضوء، وصنعت أبواب الداخل من خشب التنك البومري الصلب بعد أن تم تجهيزه بواسطة قطعاعات كبيرة من الحديد المصنوع وتم استخدام الصخرى ليشكل عازلاً للتغيرات بدرجات الحرارة ويصل ارتفاع الباب الواحد نحو ١٣٠ سنتيمتراً وسماكة الدرفة الواحدة ٢٠ سنتيمتراً ووزن الدرفة الواحدة نحو ١٣٠ كيلومتر وتزخرف الأبواب بديكور يابدي أشهر الحرفيين اليمنيين وقد استغرق العمل في الباب الواحد أكثر من شهرين، واحتوت هذه الأبواب على النحاس المزخرف تم طلاؤه بمادة التيتانيوم .

جميع مكونات الجامع من البيئة اليمنية المحلية بما في ذلك الرخام والجرايت

قاعة الصلاة

وفقاً لما ورد تقرير المشروع الذي حصلت وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) على نسخة منه فقاعة الصلاة عبارة عن مستطيل طول أبعاده من الداخل (٤٧٧، ٤) متر وعرضه (٨٧، ٤) أي بمساحة قدرها ١٢ ألفاً و٨٨٣ متراً مربعاً، ويغطي أرضيته الرخامية سجاد باللون الأزرق من الصوف النيوزلندي عالي الجودة تم صنعه في جمهورية تركيا بمواصفات خاصة ومحددة للمسجد وتبلغ طاقته الاستيعابية لما يقارب ١٩ ألفاً و٨١١ مصلياً تقريباً .

الأسقف

يبلغ ارتفاع سقف المستوى الأول نحو ٢١ متراً من منسوب أرضية الجامع، فيما ارتفاع سقف المستوى الثاني ٢٤ متراً من منسوب أرضية الجامع، وتمتيز الأسقف الخشبية من خشب السديان الأبيض والأحمر المنقوش والمزخرف بالأشكال الهندسية والخطوط الإسلامية والمستوحاة من الجامع الكبير، وتتألف من عدة طبقات بشكل مدرج إلى الأعلى وتم تجليدها بالفسان المرصعة بينها وحدات طويلة من نفس الخشب وتم تجهيز البعض منها بواسطة ماكينات خاصة الـ سي أن سي والبعض الآخر يدوياً وقد روغي عن يد فنانين من ذوي الخبرة العالية والمعدات الخاصة والحديثة والعمالة المحلية الماهرة . وتتوسط السقف نماذج بدئية ونادرة من التيجان والأقواس المقصصة والثريات المتدلّية من النحاس وأحجامها وأشكالها المختلفة تم صناعتها خصيصاً للجامع من القناس والكريستال وبمواصفات خاصة بجمهورية التشيك، وذلك لما يوحى شكلها وتصميمها بنوع من التوافق والانسجام مع النقوش والزخارف ذات الذوق الإسلامي والنمط اليمني . وي زيد من ذلك الجمال تلك النجف بما فيها أكبر نجفة في المسجد تلك التي تتدلى من القبة الكبرى من الكريستال الخاص وترتج حوالي ٤٠٥ طن وتحتوي على ٨١ فانوساً ذهبياً صنعت في بلاد التشيك، ويوجد على هذه الفوانيس حفر بفراغ فضائي ساحر أسم من أسماء الله الحسنى ضمن الحيز الدائري المحيط بكل فانوس .

الأبواب

يوجد في الجامع ١٥ باباً، منها خمس بوّابات شرقية، وخمس غربية، وخمس جنوبية، ويبلغ ارتفاع الأبواب ٥,٦ متر وعرض ٣,٤٠ متر، في الجهة الجنوبية تضم بوابة (الصالح) والتي تعتبر المداخل الجنوبي للكعبة والجامع، فيما البوابة الشرقية بوابة (التقوى) وترتفع عن مستوى أرضية المصلى الرئيسي والصوب الشرقي بمئذنة عمدة حجرية منها أربعة نصفية ووصول ارتفاعها ٩ أمتار وتتوسط أسفل هذه البوابة خمسة أبواب ارتفاع ٥ أمتار وعرض ٣ أمتار وهي مصنوعة من خشب التنك على شكل مصراعين لكل باب يحملان نقوشاً وزخارف هندسية خشبية مطعمة بالقطع النحاسية ويعطو كل باب نقش حجري بخط الثلث وعلى شكل

ولادة الفكرة

خرجت الفكرة إلى النور في العام ١٩٩٨م ترجمة لاهتمام قديم لفخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية بتشجيع معلم إسلامي في اليمن يعبر عن خصوصية الإرث الإسلامي اليمني والتراكم الحضاري لهذا البلد ويمزج بين نفحات الأصالة وتطلعات المعاصرة كما تلقى فيه أهداف الجامع الإسلامي بثمار الجامعة الشرعية . كل ذلك على أرض يمنية ترجمة لتناج وروى محلية . انطلقت الخطوات التنفيذية للمشروع في العام ٢٠٠٦م واستمر العمل سبع سنوات بمساهمة مجموعة من أشهر دور الهندسة المعمارية والمدنية في الداخل والخارج اعتمدت خبرات وقدرات وموارد ومواد يمنية محلية مائة بالمائة .

الدراسة والتصميم

ففي ١١ يناير ٢٠٠٦م تم توقيع العقد على إنشاء مشروع جامع الصالح وكلية الصالح للقرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وبعد أن تم تقديم الدراسات والتصاميم واختيارات التربة، واختيار الموقع المناسب في ميدان السبعين في قلب العاصمة صنعاء، تم إعلان مناقصة دولية واختيار أفضل العروض والتي رست على الشركة المصرية للهندسة والصناعة (سيك) ومكتب اليمن السعيد للهندسة والمقاولات.

أول حجر

في ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٦م بدأت مرحلة التنفيذ الفعلية للمشروع، وبدأ العمل في الحفر وأحلال التربة، واستخدام إمكانات جديدة لأول مرة في اليمن، وعند اكتمال مرحلة الحفر والتأسيس بدأت مرحلة تنفيذ التصميم الإنشائي الذي تم وضعه بناء على دراسة استوعبت المستوى الذي وصلت إليه تقنيات العالم المعمارية الإسلامية في العالم وانطلقت من استقراء أهم الملامح في أبرز المعالم المعمارية التاريخية في اليمن ومن كل ذلك تم استنباط أهم التصميمات الصالحة منها للمشروع، حيث تم الأخذ بأربعة معالم إسلامية محلية وهي (الجامع الكبير، وجامع البكيرة بصنعاء، وجامع العامرية برداع، وجامع الروضة بصنعاء) مع استنباط أهم التقنيات الحديثة من أهم المعالم الإسلامية في العالم الإسلامي ودمجت الأصالة بالمعاصرة وشكلت بذلك من أروع وأجمل معلم إسلامي في العالم بعد الحرمين الشريفين . وحسب ما ورد في كتيب جامع الصالح، الصادر حديثاً وتتضمن أهم التعريفات لكونيات المشروع فإن فخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية أكد على ضرورة أن يحمل هذا المشروع الطابع المحلي للعمارة اليمنية، وشدد على أن تكون عناصر المشروع من العناصر المحلية اليمنية، بما في ذلك الرخام والجرايت وأن يكون البناء من الأحجار الكبيرة لكي تتناسب مع أهمية المشروع وحجمه . وأوضح مدير المشروع علي بن علي مقصع لوكالة الأنباء اليمنية (سبأ) أن فخامة الأخ رئيس الجمهورية قد أدخل بعض التعديلات، ووجه بعض القرارات والإرشادات التي هدفت إلى تجويد مراحل التصميم والتنفيذ، وأسهمت في زيادة متانة تأسيس الجامع ووقه تصميمه وجماله ورونقه وتميزه بما في ذلك تحديد حجم الجامع وسعته، وتحديد ارتفاع المآذن، واستخدام الحجر كعنصر أساسي لبناء الجامع واستخدام البياض الأحمر الطبيعي، وتغليف الأعمدة بالجرايت، وأهمية الزخارف الخشبية في تلياس الأسقف، وأهمية النقوش الخشبية للجدران والأسقف والقمرات وعلى أن تكون مستوحاة من الطراز اليمني وطابعها الأصلي في التنسيق والتلون.

وأضاف مقصع: لقد شدد فخامة رئيس الجمهورية على أهمية استخدام الحجر المحلي لوصف الطرق بدلاً من الإسفلت، واستخدام الصنابير الأتوماتيكية لترشيد استخدام المياه مع استخدامات عملية تكرير مياه الأمطار ومياه التصريف لإعادة استخدامها في أعمال الري، إضافة إلى أهمية تجهيز بئرهم الجامع بالكهرباء، والتهوية والوضوء والصورة، لاحتمال استخدامه كمصلى عندما تقتضي الحاجة . فيما أشار عضو اللجنة الفنية لمشروع تسيير جامع الصالح المهندس سمير حمود العديني إلى الأبعاد البنائية والهندسية لارتفاع جامع الصالح التي تطلبت أن تكون أحجار البناء ضخمة وكبيرة على الطراز الحميري والموجود من بقايا سد مأرب وعرض يقينس ليتقارب حجم البناء، مع حجم الحجر حيث يبلغ طول الحجر الواحد نحو ١٦٠ سنتيمتراً وعرض ٨٠ سنتيمتراً وسماكة ٣٠ سنتيمتراً، فيما يبلغ وزن الحجر الواحد نحو طن وقد تم وضعها وتركيبها في أماكنها بواسطة آلات ومكائن حديثة دخلت لأول مرة إلى اليمن وجميع هذه الأحجار من موارد محلية . ونوه بأن المشروع روغي في مراحل تنفيذه الأخذ بأحدث المواصفات العالمية، وعلى أعلى مستوى من الدقة والإتقان واتساق وتناغم رائع مع ما تحمله العمارة اليمنية من طابع خاص وخاصة ما يتعلق بتشديد المنارات والقباب، فيما اعتمد على بناء الجامع في مجملته على العمالة المحلية اليمنية الماهرة تحت إشراف خبراء ومهندسين وفنيين متخصصين يمنيين وعرب، حيث وصل عدد العمالة اليمنية المحلية اليومية إلى نحو ١٥٥٠ في الأوقات العادية، وفي أوقات الذروة وصل إلى نحو ٢ آلاف عامل محلي يوميّاً إضافة إلى ٥٩ مشرفاً عربياً واجتنبياً.. مؤكداً أن الجامع صمم لتحمل هزات زلزالية لا تقل عن ٧ درجات عن مقياس ريختر، إضافة إلى أحدث التقنيات والأجهزة الحديثة الأخرى كالأجهزة المستخدمة مثلاً في تصميم نظام المراقبة الحديثة .

المكونات

شيد مشروع الجامع على مساحة قدرها ٢٢٤ ألفاً و٨٣١ متراً مربعاً شاملاً الطرق، والحدائق وممرات المشاة ومواقف السيارات، ويتسع لنحو ٤ آلاف مصلي، ونحو ألف و ٩٠٠ سيارة، وله ست منارات شاهقة الارتفاع، وثلاث وعشرون قبة، كما يضم الجامع عدة مرافق خدمية، ومكتبة إسلامية كبرى تحتوي على أقسام مختلفة، تضم عشرات الآلاف من الكتب والمؤلفات، وكذلك الموسوعات والمراجع الدينية القيمة والمخطوطات الأثرية النادرة ويلحق بالجامع كلية الصالح للقرآن والعلوم الإسلامية في مبنى مجاور متصل بالجامع بني على نفس الطراز المعماري الذي بني عليه الجامع .

لقد صُار للجامع تحفة معمارية بل إن كل مكون من مكونات المشروع يعد وحده تحفة قد لا تكفي هذه الإطلالة لإفنائها حقها في التناول.



التوافذ

وتنقسم التوافذ إلى قسمين، نوافذ كبيرة وأخرى صغيرة حيث يبلغ عدد نوافذ جامع الصالح الكبيرة نحو ٢٤ نافذة بارتفاع ٥,٦ نفس ارتفاع الأبواب، فيما تبلغ النوافذ الصغيرة والمطلة على الرواق الخلفي نحو ١٠٠ نافذة كل نافذة ٥,١٥ متر وعرض ٢,٣٠ متراً، وقد تم تصنيعها من خشب التنك البومري الصلب وقد اشتملت الشبابيك الخاصة بالجامع على أجزاء من الخشب المنقوش بالزخرفة الإسلامية (أرابيسك) فيما تم استخدام زجاج خاص لضمان أمن وسلامة المصلين وتم استخدام أقفال مغطاة بأوربية الصنع ذات كفاءة عالية، أما المقابض فهي من النحاس الصلب المزخرف والذي تم طلاؤه بطبقة من التيتانيوم لضمان حفاظه على بريقه . أما الشفريات تم تصنيعها من خشب الزان الصلب وتم استخدام التجارين المهرة لبناء هذه الوحدات الجدارية والتي اشتملت على أكثر من ١٠٠ ألف وحدة مخروطية يدوياً فيما يخص عمل النقوش الجانبية يدوياً وجاءت الكرائيش والكابولي ليضيفاً إطاراً جميلاً يبهض بهذا البناء .

الأعمدة

وتبلغ عدد العمدان العملاقة في الجامع نحو ١١٢ عموداً داخل الجامع، منها ٦٨ عموداً دائرياً ووسط الجامع بقطر ١٥٠ سنتيمتراً، و ٤٠ عموداً جدارياً نصف دائرة نصف قطر ٧٥ سنتيمتراً، و ٤ عمدان ركنية بشكل ربع دائرة على أركان الجامع الأربعة ارتفاع العمدان الجرايت مع القاعدة نحو ٨,٧ متر، تزيناها التيجان والأقواس المقصصة والثريات المتدلّية من السقف والقباب، وقد تم إنشاء قواعد مرعبة لهذه الأعمدة (٢,٢٠ 20 ٢) وتوجد فتحات معمولة على جوانب القاعدة المائلة تم تغطيتها بشبك مصنوع من الحديد المقاوم للصدأ ومغطى بطبقة ذهبية لماعة من مادة التيتانيوم وبلك الفتحات تستخدم لتحقيق التكيف المركزي ومخارج ومداخل التهوية وسط الجامع ومحيطه، وتمتيز الأعمدة وقواعدها بأنها كسيت بقطع كبيرة من الجرايت المحلي ذي اللون البني الفاتح، وتحريره بأحزمة نحاسية ويصل ارتفاع القطعة الواحدة إلى نحو ٢,٣٧ متر، مما أعطى شكل العمود مظهرًا جمالياً بارزاً ويعتبر الجرايت من موارد محلية مصدره منطقة برط شمال العاصمة صنعاء .

القباب

عُرِفَت القباب في عمارة المساجد في عهد الدولة الأموية وأصبحت تمثل مع المآذن أحد الرموز الهامة في تاريخ فن العمارة الإسلامية، ومنذ ذلك الحين كانت ولا تزال في تطور مستمر من حيث تناسقها وأبعادها الهندسية وزخارفها، ومن هذا المنطلق فقد احتوى جامع الصالح بصنعاء على ٢٣ قبة موزعة على مختلف زوايا الجامع . منها القبة الكبرى (قبة يس) التي تعتبر من كبار القباب في الوطن العربي، وترتفع نحو ٥٤,٥ متر عن أرضية الجامع، فيما يبلغ قطرها نحو ٢٨ متراً تغطي مساحة نحو ١٤٠٠ متر مربع ويعلوها هلال نحاسي أصفر اللون بارتفاع ٩,٥ متر، وهي مكسوة من الخارج بمادة (ال جي آر سي) باللون الأبيض والأحمر ومن الداخل منقوشة بآيات قرآنية وزخارف جسيمة وتتخللها قمرات كبيرة ٣ في ٢ متر، و ٨٠ قمرية ملونة منها ٢٠ قمرية كبيرة مقاس ٣ في ١,٥ متر وفي الجزء الأسطواني ٦٠ قمرية صغيرة مرعبة مقاس ٩٠ في ٩٠ سنتيمتراً، وفي الجزء المربع من القبة تسهم هذه النوافذ والقمرات بتزويد المصلى الرئيسي بالأضواء في أثناء النهار وإعطاء طابع جمالي، كما أعطت مساحتها الكبيرة مساحة كافية لكتابة سورة (يس) كاملة عليها مع سورة السبع المثاني الفاتحة، بالخط الثلث . أما القباب المتوسطة فعددها أربع تطلو أركان المستوى الثاني من سقف يغطي كل منها مربعاً قطر كل منها هو ١٦,٤٠ متر وترتفع عن أرضية الجامع بمقدار ٤٤,٧٥ متر وهي مكسوة من الخارج بمادة ال جي آر سي ويعلوها أهلة بارتفاع خمسة أمتار من النحاس الأصفر منقوشة بزخارف جسيمة نباتية وهندسية ملونة، وتوجد في كل قبة ٥٢ قمرية منها ١٦ كبيرة موجودة في الجزء الدائري فيما ٣٦ قمرية تقع في الجزء المربع بمقاس ٨٠سم في ٩٠ سنتيمتراً تزيناها آيات من القرآن الكريم على شكل احزمة مكتوبة بخط الثلث .

وفيما يخص القباب الصغيرة فعددها ٤ قباب تقع على زوايا الجامع الأربعة قطر كل منها ٩,٢ أمتار، وترتفع كل قبة ٢٣,٦ متر عن أرضية الجامع، تغطي كل قبة مربع مساحته ٢٢٥ متراً مربعاً يعطو كل قبة هلال نحاسي أصفر بارتفاع ٢ أمتار . أما قبة مصلى النساء فقطرها ٥,٤٠ أمتار بارتفاع ١٢ متراً عن أرضية مصلى النساء وتغطي مساحة ٢٤ متراً مربع، فيما قبة المداخل الجنوبي يبلغ قطرها ٥,٤٠ أمتار وترتفع ٢٢ متراً عن أرضية المداخل، فيما تبلغ قباب المداخل الشرقية والغربية نحو ١٠ قباب خمس في كل مدخل قطر القبة الواحدة ٥,٧٥ متر وترتفع ١٨ متراً عن الأرضية، وهناك قببات أعلى مداخل المواضع قطر كل منها ٥,٢٠ أمتار، بارتفاع ١٤ متراً.

المحراب يتوسط الجهة الشمالية من المصلى الرئيس للجامع المحراب والذي يضم منبر الخطيب ومصلى الإمام القبلة وكما هي الحال في نمط العمارة الإسلامية والفن المعماري اليمني للجامع فقد تميزت هذه الجهة بالزخارف المتنوعة والآيات القرآنية المتعددة الأكثر جمالاً وروعة حيث يقع المحراب بين صحنين مزدوجين من أعمدة الرخام الأبيض والتي تنتهي من الأعلى بأربعة تيجان مزخرفة بوزق الذهب، وتتصل في قطاع نصف دائري بقوسين مدببين عليهما زخارف ونقوش نباتية